

استهداف الاحتلال الصهيوني للتراث الفلسطيني

The Zionist occupation targets Palestinian heritage

إيمان أحمد أبو الخير

باحثة دكتوراه في التاريخ الحديث - جامعة الجزائر

تاريخ تحكيم البحث:

17/11/2024

تاريخ استلام البحث:

01/11/2024

الملخص

يتعرض التراث الفلسطيني لهجمة صهيونية شرسة، كما باقي المقدرات الفلسطينية، تتمثل في المشروع الصهيوني الساعي إلى الاستيلاء على الأرض وتزوير التاريخ، من خلال سرقة الموروث الفلسطيني في صورته كافة، المادية منها واللامادية. وابتدع الاحتلال الصهيوني وسائل عدة من أجل سرقة التراث الفلسطيني وطمسه أو تهويده، تارة في تدمير الآثار العربية الإسلامية الضاربة في عمق التاريخ، وتارة بسرقة الموروث الشعبي الفلسطيني، وتارة أخرى بتغيير الأماكن والمسميات العربية واستبدالها بأخرى يهودية، وغير ذلك كثير من وسائل السرقة والتزوير.

ناقشت الدراسة الجهود الشعبية والرسمية الفلسطينية التي بُذلت للمحافظة على التراث الفلسطيني في وجه كل المحاولات الصهيونية الرامية لطمسه وسرقته، ودورها في الحفاظ على الهوية والثقافة العربية، والوجود الفلسطيني على هذه الأرض. وقد انتهجت الدراسة منهج البحث التاريخي في تتبع الحادثة وتوثيقها، كما اتبعت المنهج الوصفي التحليلي في تفسير الأحداث؛ لتجيب عن سؤال رئيس حول استهداف الاحتلال الصهيوني للتراث الفلسطيني. وخلصت إلى أن الاحتلال الصهيوني يستهدف التراث الفلسطيني ويسرقه، في محاولة لتدمير الهوية الفلسطينية، وصولاً لتزييف الحقائق، واصطناع هوية يهودية لم تكن موجودة أصلاً.

كلمات مفتاحية: التراث، الهوية، الاحتلال الصهيوني، الآثار الفلسطينية.

Abstract:

The Palestinian heritage is subjected to a fierce Zionist attack, as are the rest of the Palestinian capabilities, represented by the Zionist project seeking to seize the land and falsify history; by stealing the Palestinian heritage in all its forms, both material and immaterial. The Zionist occupation invents several means to steal the Palestinian heritage and obliterate or Judaize it, sometimes by destroying the Arab and Islamic monuments that go deep into history, sometimes by stealing the Palestinian popular heritage, and other times by changing Arab places and names and replacing them with Jewish ones, and many other means of theft and forgery.

The study discussed the popular and official Palestinian efforts made to preserve the Palestinian heritage in the face of all Zionist attempts to obliterate and steal it; and its role in preserving the Arab identity and culture, and the Palestinian presence on this land. The study adopted the historical research method in tracking and documenting the incident, and also followed the descriptive analytical method in interpreting the events, to answer a main question about the Zionist occupation targeting the Palestinian heritage, and concluded that the Zionist occupation targets and steals the Palestinian heritage; in an attempt to destroy the Palestinian identity, to reach the falsification of facts, and to fabricate a Jewish identity that did not originally exist on Palestinian land.

Keywords: Heritage, Identity, Zionist occupation, Palestinian antiquities.

المقدمة

تحاول دولة الاحتلال الإسرائيلي أن تصنع تاريخ وماضي عريق من العدم، وتبتدع طرقاً عديدة لصنع هذا التاريخ، بدءاً من محاولة طرد الفلسطينيين، والسيطرة على أراضيهم وممتلكاتهم، ومحاولة تدمير بنيتهم الاجتماعية والثقافية، مروراً بتغيير المسميات والأماكن والشوارع الفلسطينية إلى أسماء عبرية، وليس انتهاءً بسرقة التراث الشعبي الفلسطيني. فهي تحاول في كل يوم طمس المعالم الدالة على شموخ الوجود الحضاري للشعب الفلسطيني الذي بناه عبر مئات وآلاف السنين التي خلت.

لم يتوانَ صنّاع القرار في الكيان الإسرائيلي عن دعم سرقة الهوية والتراث الفلسطيني وتهويده؛ بحثاً عن هوية إسرائيلية مفقودة، ومحاولة الاستحواذ التام على التراث والرواية والحضارة الفلسطينية، ومحاولات أخرى دؤوبة ومستمرة لطمس المعالم الدالة على شموخ الوجود الحضاري للشعب الفلسطيني، الذي بناه عبر آلاف السنين منذ أن وطأت أقدام أجدادهم الكنعانيين أرض فلسطين قبل أكثر من 5500 سنة.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة في التالي:

1. تقدم صورة عن حجم العدوان الصهيوني على التراث الفلسطيني.
2. لفت أنظار المجتمع الدولي إلى جرائم الاحتلال الإسرائيلي المتمثلة في سرقة وتزييف التراث الفلسطيني.
3. دراسة جهود المؤسسات الرسمية والشعبية والأكاديمية في حماية التراث الفلسطيني.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعريف بأهمية التراث في المحافظة على الكيان الثقافي والحضاري للأمم والشعوب.
2. دراسة أهداف العدوان الصهيوني على التراث الفلسطيني.
3. إبراز أهم المحاولات الصهيونية لطمس وسرقة التاريخ والتراث الفلسطيني.
4. التعرف على الجهود الفلسطينية الشعبية والفردية والأكاديمية والرسمية، التي بُذلت لحماية التراث الفلسطيني.

مشكلة الدراسة

نظرًا لخطورة موضوع الدراسة، تتمثل إشكالية الدراسة في السؤال الرئيس: كيف استهدف الاحتلال الصهيوني التراث الفلسطيني؟

منهج الدراسة

اتبعت الباحثة منهج البحث التاريخي، في تتبع الحادثة وتوثيقها، كما اتبعت المنهج الوصفي التحليلي في تفسير الأحداث والوصول للنتائج والتوصيات.

خطة الدراسة

قسمت الباحثة دراستها إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة؛ فتناول المبحث الأول أهمية التراث في الحفاظ على الهوية، ودرس المبحث الثاني أهداف العدوان الصهيوني على التراث الفلسطيني، ورصد المبحث الثالث المحاولات الإسرائيلية لطمس وسرقة التاريخ والتراث الفلسطيني، وناقش المبحث الرابع الجهود الفلسطينية التي تُبذل لحماية التراث الفلسطيني، وانتهت الخاتمة بأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف التراث وأهميته

أولاً: تعريف التراث

أ- **تعريف التراث في اللغة:** الإرث في اللغة مصدره: وَرِثَ يَرِثُ إرْثًا وميراثًا، وهو: ما وُرِثَ وورِثَهُ بعضُهُم عن بعض، وأصل الكلمة مأخوذ من فعل (وَرِثَ) بإبدال الواو تاء، وهي من الكلمات المبنية على ما يعرف في اللغة بالقياس الخاطيء.

ب- **تعريف التراث في الاصطلاح:** كل ما خلفته الأمة من إرث ديني، وثقافي، وأدبي، وفلكلوري، وعلمي، وعمراني، وحضاري؛ فالتراث بالمفهوم الحديث المتداول هو كلُّ ما وصل إلينا مكتوبًا في علم من العلوم، أو محسوسًا في فن من الفنون، مما أنتجه الفكر والعمل في التاريخ الإنساني عبر العصور (1).

ج- **تعريف التراث الشعبي:** هو جانب من جوانب الثقافة التقليدية للمجتمع، يمثل العادات والتقاليد، والقيم والمعارف، والمهارات والفنون، وكافة أشكال السلوك؛ وبالتالي فهو أسلوب حياة وممارسات يومية لا تنتهي (2).

أنواع التراث:

التراث المادي الملموس: هو كل ما شيده الأجداد من عمائر دينية (كالمساجد، والكنائس، ودور العلم، والتكايا)، وعمائر أخرى (كالقصور، والمنازل، والأسواق، والخانات، والحمامات، والأسبلة)، كما تُعد من التراث المادي الملموس كلُّ من: الحرف اليدوية، والصناعات التقليدية، والزي الشعبي، والقطع الأثرية التي يتم صناعتها بالاعتماد على المواد الخام كالخزف والفخار، إضافة إلى المطبخ الفلسطيني بأدواته المختلفة.

التراث غير المادي المحسوس: هو الممارسات، والتصورات، وأشكال التعبير، والمعارف، والمهارات، وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات، وأماكن ثقافية، وهذا التراث متوارث جيلاً عن جيل.

ثانياً: أهمية التراث

1. التراث هو الهوية الثقافية للأمة، التي دونها تضمحل وتتفكك داخلياً.

(1) التوجيهي، التراث والهوية (ص12).

(2) علقم، الحفاظ على التراث الشعبي المقدسي (ص112).

2. يمثل التراث الدرع الواقي للكيان الثقافي وحمايته من أخطار الغزو الفكري⁽³⁾.
3. هناك ترابط وثيق بين التراث والهوية؛ فلا هوية بدون تراث تستند إليه، ولا تراث إذا لم يؤسس للهوية؛ فالتراث والهوية عنصران متلازمان من عناصر الذات، ومكونان متكاملان من مكونات الشخصية الفردية والجماعية⁽⁴⁾.
4. التراث هو ذخيرة قومية، يمكن اكتشافها واستغلالها واستثمارها من أجل إعادة بناء الإنسان وعلاقته بالأرض⁽⁵⁾.

⁽³⁾ المصري، الإعلام والتراث (ص21).

⁽⁴⁾ التويرجي، التراث والهوية (ص20).

⁽⁵⁾ حداد، التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء (ص8).

المبحث الثاني: أهداف العدوان الصهيوني على التراث الفلسطيني

يهدف العدوان الصهيوني على التراث الفلسطيني إلى تحقيق هدفين رئيسيين هما:

1. تدمير الهوية الفلسطينية.

2. بناء الهوية الصهيونية.

وتحقيقاً للهدف الأول، عملت سلطات الاحتلال إلى ترويج أسطورة فراغ أرض فلسطين؛ بمعنى أن فلسطين أرض بلا شعب، وأن اليهود شعب بلا أرض؛ بالتالي؛ ليس هناك مشكلة في استيلاء الشعب اليهودي على فلسطين الخالية من السكان. وهذا ما ادعته رئيسة الوزراء الصهيونية (جولدا مائير Golda Meir)، حين قالت لجريدة "صانداي تايمز Sunday Times" اللندنية في 15 حزيران / يونيو 1969: "لا وجود للفلسطينيين، وليست المسألة أننا أتينا وطردهم وأخذنا بلادهم، لأنهم لم يوجدوا أصلاً"⁽⁶⁾.

وتمثل مقولة رئيس حكومة الاحتلال الأسبق (ديفيد بن غوريون David Ben Gurion): "الكبار يموتون والصغار ينسون"، جوهر الاستهداف المنظم للإنسان الفلسطيني، سواء في الأراضي الفلسطينية المحتلة أم في الشتات؛ بهدف تفريغ الذاكرة الفلسطينية من مخزونها الثقافي والفكري والتراثي⁽⁷⁾.

هكذا يتبين أن الهدف الأول للصهيونية هو إنكار وجود الشعب الفلسطيني، وبالتالي أي تاريخ أو تراث له، ولهذا كان التركيز بعد سرقة الأرض وتشريد سكانها على سرقة التراث؛ من أجل صنع تاريخ زائف، لأن من لا تراث له لا حضارة له، ومن لا حضارة له لا تاريخ له، ومن ليس له تاريخ ليس له وجود.

أما بالنسبة للهدف الثاني، وهو محاولة خلق هوية يهودية لم تكن موجودة أصلاً؛ لأن الجماعات اليهودية لم يكن بينها تراث وثقافة مشتركة، فماضي أو تاريخ كل جماعة يهودية هو ماضي أو تاريخ المجتمع الذي توجد فيه⁽⁸⁾. ولأن الهوية مصنعة، فإن اصطناعها يتطلب تاريخاً وتراثاً يمنح الرموز المشتركة لليهود، لذا؛ فقد عملت الصهيونية على اصطناع التاريخ والتراث بالأكاذيب والاختلاق والتزوير والتضليل؛ ولترسيخ الكذبة، يتم إضفاء الطابع الأكاديمي والعلمي والمنطقي⁽⁹⁾.

⁽⁶⁾ جارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية (ص223)

⁽⁷⁾ مؤسسة القدس للثقافة والتراث، السرقة الصهيونية للتراث الفلسطيني سلسلة تبدأ بالملابس ولا تنتهي بقرص الفلافل

<http://alqudslana.com/index.php?action>

⁽⁸⁾ المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ج2/9).

⁽⁹⁾ علقم، الحفاظ على التراث الشعبي المقدسي (ص110).

وتتعاون مؤسسات وهيئات صهيونية متعددة رسمية وشبه رسمية، ومؤسسات وجهات شعبية وعلمية واجتماعية في هذا المجال⁽¹⁰⁾، وتصدر تلك المؤسسات عددًا من الدوريات والحواليات والموسوعات والمجلات والنشرات والكتب السنوية. وتقوم تلك الدوائر على بناء الهوية اليهودية، من خلال بعث التراث التوراتي بما يخدم المشروع الصهيوني، عبّر بعث أساطير التوراة وتوظيفها محليًا وعالميًا⁽¹¹⁾.

لم يكتف الصهاينة ببعث الأساطير لصناعة تاريخ وتراث إسرائيلي، وإنما تجاوز ذلك إلى العدوان على تراث الآخرين وتاريخهم؛ ومن هنا كان الاعتداء على التراث الفلسطيني ومحاولة طمسه وسرقته.

⁽¹⁰⁾ حداد، التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء (ص17).

⁽¹¹⁾ علقم، العدوان الإسرائيلي على التراث الفلسطيني (ص186).

المبحث الثالث: محاولة طمس معالم التراث الفلسطيني وتدمير الأماكن الأثرية

سعى الاحتلال الصهيوني إلى طمس الشخصية العربية الفلسطينية للأبنية التاريخية والأثرية من خلال:

أ- تغيير الصبغة الإسلامية العربية للأماكن وإضفاء الصبغة اليهودية عليها: كتحويل حمام عكا إلى متحف بلدي يعرض تاريخ المدينة من وجهة نظر صهيونية، وتحويل الخانات إلى مراكز تجارية يهودية، وتدمير أجزاء مهمة من مسجد حسن بك في يافا⁽¹²⁾، كذلك تحويل مسجد الظاهر بيبرس في المجدل الذي بني قبل 700 عام إلى مطعم، ومسجد السكسك في يافا إلى بار لليهود البلغار، ومسجد قيسارية إلى بار وخمارة، واستُخدم المسجد الصغير في حيفا مكاناً للتحشيش والدعارة، وحُوّل مسجد صفد إلى متحف للآثار ومكاتب سياحية⁽¹³⁾.

وقد يعمد الاحتلال إلى تحويل المسجد إلى كنيس؛ ونزع الآيات القرآنية، وأي شيء يوحي أنه كان في الأصل مسجداً، مثلما حدث عام 1967م، حين تم تحويل مسجد النبي داود إلى كنيس، وتحويل جزء من مسجد النبي صموئيل شمال غرب القدس إلى كنيس⁽¹⁴⁾.

وتعرض الغار الموجود أسفل المسجد الإبراهيمي سنة 1981، إلى اعتداء الصهاينة، حيث كسروا المحراب المملوكي الموجود فيه، وحطموا بلاطة تاريخية رخامية مكتوب عليها باللغة العربية؛ في محاولة لإزالة أي أثر إسلامي فيه⁽¹⁵⁾؛ كما صادر الاحتلال معظم مساحة المسجد الإبراهيمي في الخليل، وجعل منه كنيساً ومزاراً لتعبد اليهود؛ كما تم تحويل مسجد بلال بن رباح، الذي بُني في العهد المملوكي، إلى كنيس يهودي باسم قبة راحيل⁽¹⁶⁾.

ب- الاعتداء على المقدسات الإسلامية والمسيحية: سعى الاحتلال الصهيوني منذ البداية إلى تدمير المقدسات الإسلامية؛ فكان افتعال حريق في المسجد الأقصى سنة 1969م، وأنت النيران على أثاث المسجد وجدرانه، وأحرقت منبر (نور الدين زنكي) الذي بناه في حلب، ووضع (صلاح الدين الأيوبي) في المسجد الأقصى بعد تحريره من الصليبيين عام 1187م؛

⁽¹²⁾ حداد، التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء (ص18).

⁽¹³⁾ صالح، معاناة القدس والمقدسات (ص106).

⁽¹⁴⁾ عبد الكريم، التوجهات والممارسات الصهيونية إزاء التراث الثقافي المقدسي (ص433).

⁽¹⁵⁾ صبري، الاعتداءات على الأوقاف والمقدسات (ص99-100).

⁽¹⁶⁾ النجار، تصويب المصطلحات السياسية والجغرافية والإعلامية الفلسطينية (ص92).

ثم بدأ الصهاينة حملة محمومة من الحفريات تحت المسجد الأقصى، محاولين إيجاد أي دليل حول هيكلهم المزعوم، نتج عنها تصدع عدد من الأبنية منها الجامع العثماني، ورباط الكرد، والمدرسة الجوهريّة والمدرسة المنجكية (17).

رغم كل المحاولات الصهيونية لإيجاد آثار لهم في الأراضي الفلسطينية، والقدس على وجه التحديد، إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل، حيث لم يتم التوصل إلى أي أثر لليهود أو الهيكل المزعوم في أرض فلسطين، وذلك بشهادة عدد من علماء الآثار اليهود، ومنهم (زئيف هيرتسوغ Zeev Herzog) الذي قال: "بعد سبعين عامًا من الحفريات المكثفة في (أرض إسرائيل) توصل علماء الآثار إلى نتيجة مخيفة، لم يكن هناك أي شيء على الإطلاق، حكايات الآباء مجرد أساطير... (18)". و(إسرائيل فنكلشتاين Israel Finkelstein) الذي أكد أن الآثار لم تثبت مجيء النبي (إبراهيم) إلى فلسطين، ولا دخول يشوع إلى أريحا، ولا وجود مملكة (داود) و(سليمان) ولا الهيكل على أرض فلسطين (19).

وقد أشارت عالمة الآثار البريطانية (كاتلين كينون Kathleen Kennon)، أن إتلاف الأبنية الإسلامية على طول سور الحرم القدسي يعد جريمة كبرى، وأن على الرأي العام العالمي تقديم الدعم لإيقاف تلك الأعمال البربرية؛ وذكرت الإيرلندية (باولا غيرانتي Paula Gerante) التي عملت في الحفريات حول المسجد الأقصى، أن علماء الآثار الصهاينة لا يسعون سوى للكشف عن التاريخ اليهودي للقدس، ويتعمدون طمس معالم العصور التاريخية الأخرى (20).

يؤكد ذلك أن سلطات الاحتلال تسعى لتكليف الآثار المكتشفة واستنطاقها، في محاولة لإيجاد أدلة على روايات التوراة المحرفة؛ وبالتالي كان إتلاف وهدم المباني التاريخية الإسلامية جزء لا يتجزأ من المشروع الصهيوني، لسلب الأرض واصطناع تاريخ زائف. ولكن تأبى الحقيقة إلا أن تظهر، وهي عدم وجود آثار لليهود الصهاينة في القدس، ولا يوجد أي أثر لهيكلهم المزعوم، وأن كل ما كشفته الآثار هي آثار كنعانية وآثار للأقوام الذين تعاقبوا على حكم فلسطين من يونان ورومان ومسلمين.

لم تسلم المقدسات المسيحية من الاعتداء الصهيوني؛ حيث تم هدم عشرات الكنائس في القرى والمدن الفلسطينية التي دُمّرت عام 1948، مثل كنيسة البصة؛ وجرّت محاولات أخرى لإحراق كنائس كما حصل

(17) صالح، معاناة القدس والمقدسات (ص24-25).

(18) علقم، الحفاظ على التراث الشعبي المقدسي (ص111).

(19) داغر، تهويد القدس وإغلاق مؤسسة الأقصى (ص19).

(20) صالح، معاناة القدس والمقدسات (ص41).

في كنيسة المعمدانية في القدس⁽²¹⁾، كما تعرضت العديد من الكنائس للسرقة؛ حيث قامت عصابات صهيونية بسرقة أيقونة العذراء، وتاجها الذهبي من كنيسة القيامة في القدس سنة 1969، كما جرت محاولة لحرق الكنيسة ذاتها سنة 1971⁽²²⁾.

ج- **الاعتداء على الأماكن الأثرية وتدميرها:** قامت آلة الحرب الصهيونية بتدمير العديد من الآثار العربية، منها: هدم قوات الاحتلال 31 مبنى إسلامياً تاريخياً في القدس سنة 1969م، وعمل حفريات جديدة في محيط المسجد الأقصى في الفترة (1990-2000)، حاول من خلالها إزالة القصور الأموية المكتشفة؛ وأشرفت ما تسمى وزارة الأديان على حفريات النفق الغربي أمام حائط البراق، وأقامت كنيسة في أوسع جزء منه وهو ضمن الآثار الأموية⁽²³⁾.

دمرت قوات الاحتلال أثناء اقتحامها للبلدة القديمة في نابلس بتاريخ 8 نيسان / أبريل 2002 العديد من آثار نابلس التاريخية، التي صنفتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" ضمن التراث العالمي، مثل جامع الخضر الذي شُيد في العهد المملوكي عام 1200م، وحمام الشفاء الذي شُيد في العهد التركي. وفي اليوم التالي، تم تدمير فندق الياسمينا، وهو مكون من طابقين ومبني على الطراز العربي الإسلامي، ويعد تحفة فنية؛ حتى الأسواق لم تسلم من بطش الاحتلال، فقد أقدم على تدمير خان التجار، وهو سوق قديم عمره حوالي 500 عام، بُني في العهد المملوكي⁽²⁴⁾. وفي العام نفسه، هدم الاحتلال 229 مبنى قديم في البلدة القديمة في الخليل، يعود تاريخها إلى الفترتين المملوكية والعثمانية⁽²⁵⁾.

شكّل بناء الجدار الفاصل تدميرًا لعدد من المواقع الأثرية، منها: موقع الذهب شمال مدينة جنين، الذي احتوى على مقتنيات أثرية تعود للفترة الرومانية والبيزنطية، وتم تدميره سنة 2003، كما دمر عيون الماء القديمة، والخرب الأثرية في منطقة حوسان غرب مدينة بيت لحم، وقدرت دائرة الآثار الفلسطينية عدد المواقع التي تضررت بسبب الجدار بنحو (900) موقع أثري، وتوقعت أن يصل العدد إلى (4500) موقع أثري في حالة اكتمال بناء الجدار⁽²⁶⁾.

(21) صالح، معاناة القدس والمقدسات (ص 116).

(22) أبو عطا، دور الإعلام في تسليط الضوء على المقدسات (ص 45-46).

(23) صالح، معاناة القدس والمقدسات (ص 24-25).

(24) المصري، الإعلام والتراث (143-144).

(25) عتمة، إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين (ص 56).

(26) أبو طاقية، الجهود الشعبية والرسمية الفلسطينية لحماية التراث الشعبي (ص 88).

خلال العدوان الصهيوني على غزة سنة 2006، دمر الاحتلال مسجد النصر في بيت حانون شمال غزة، الذي بناه الأمير شمس الدين سنقر عام 1240م؛ تخليدًا لذكرى انتصار المسلمين على الصليبيين في معركة أم النصر خلال العصر الأيوبي⁽²⁷⁾، كما تم تدمير مركز الفنون بغزة سنة 2009، بكل محتوياته التراثية والشعبية، وكان يحتوي أكثر من (300) لوحة فنية، دُمرت بالكامل⁽²⁸⁾.

تدمير الآثار الفلسطينية خلال حرب الإبادة الجماعية على غزة [2023-2024]

وخلال حرب الإبادة الجماعية على قطاع غزة منذ 7 تشرين الأول / أكتوبر 2023، ولا زالت مستمرة حتى يومنا هذا، تعتمد الاحتلال الصهيوني تدمير المعالم الأثرية الفلسطينية في قطاع غزة، في استهداف صريح للإرث الحضاري الإنساني؛ حيث عمد إلى إتلاف وتدمير أكثر من (200) معلم أثري وتاريخي، ومن ذلك تدمير المسجد (العمرى الكبير) التاريخي وسط مدينة غزة، وتدمير مئذنته التي يعود تاريخ بنائها إلى (1400) عام، ومتحف قصر الباشا الذي يعود للعهد المملوكي، وحمام السمرة التاريخي الذي يقدر عمره بما يقارب ألف عام، وقلعة برقوق في خان يونس، ومركز رشاد الشوا الثقافي، وكنيسة القديس (برفيريوس) العريقة، وتعد أقدم كنسية في غزة ويعود تاريخ بنائها إلى عام 407م.

بموازاة ذلك؛ تعرضت معظم أجزاء البلدة القديمة لمدينة غزة، وفيها (146) بيتًا أثرياً مثل بيت السقا، وبيت الغصين، وسباط العلمي للتدمير، إضافة إلى مساجد وكنائس وأسواق ومدارس قديمة وتاريخية، كما دمر الجيش الصهيوني موقع الأبلاخية الأثري، وميناء غزة القديم (ميناء الأنثيدون) في شمال غرب مدينة غزة، الذي يعود بناؤه إلى (800) عام قبل الميلاد، وكان يعد من أهم المعالم الأثرية في غزة ومدجج على اللائحة التمهيدية للتراث العالمي⁽²⁹⁾.

يتعمد الاحتلال الصهيوني خلال العدوان المستمر ضد الشعب الفلسطيني في غزة، استهداف الإرث الثقافي الإنساني والحضاري في غزة؛ كونه يحمل قيما ومعالم أساسية للحفاظ على الهوية، في إطار أوسع يتعلق بشن حرب إبادة جماعية ضد الفلسطينيين في القطاع؛ بغرض تهجيرهم قسرياً وطمس هويتهم.

د - إغلاق بعض المؤسسات التي تعنى بالتراث: عمد الاحتلال إلى إغلاق العديد من المؤسسات التي تعنى بالتراث، وإثبات الحق الفلسطيني، ومنها:

⁽²⁷⁾ وزارة الثقافة الفلسطينية، دليل غزة الثقافي (ص4).

⁽²⁸⁾ المصري، الإعلام والتراث (143-144).

⁽²⁹⁾ المرصد الأورومتوسطي، إسرائيل تستهدف الإرث الحضاري الإنساني في غزة كوجه آخر للإبادة الجماعية وطمس الهوية، 2023/11/20.

<https://n9.cl/pm03u>

بيت الشرق: يعد المقر غير الرسمي لمنظمة التحرير في القدس، أنشأه فيصل الحسيني عام 1979، كمعهد للدراسات العربية، ونذر جهده البحثي في التنقيب عن التراث الفلسطيني، وإعداد الخرائط التي تثبت أحقية الفلسطينيين في القدس، وكذلك التنقيب عن المستندات الدالة على ملكية الفلسطينيين للبيوت والأراضي خاصة في غربي القدس، وفي آب / أغسطس 2001م أغلق الاحتلال بيت الشرق، وصادر ممتلكاته (30)؛ وكان يحوي مكتبة تضم آلاف الكتب ومركز دراسات وأبحاث (31).

مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية: قامت سلطات الاحتلال بإغلاقها في 14 آب / أغسطس 2007، إثر عقد الشيخ (رائد صلاح) رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948، لمؤتمر صحفي، كشف فيه عن مخططات الاحتلال بشأن المسجد الأقصى، وعرض وثائق تكشف بناء كنيس يهودي حول المسجد، وجسر عسكري يصل إلى داخل الحرم القدسي الشريف، وتمت مصادرة جميع الخرائط والوثائق والمخطوطات، كما صودرت عشرات آلاف الوثائق التاريخية التي تعود لقرنين من الزمان، أبرزها وثائق الأرض "الطابو" الخاصة بالأوقاف الإسلامية والمسيحية في الفترة العثمانية، وعشرات آلاف الصور، وأفلام ووثائق عن النكبة والقرى المهجرة (32).

إن خوف الاحتلال من المؤسسات الفلسطينية، خاصة الموجودة في مدينة القدس المهددة بالتهويد، كان بسبب اهتمامها بالتراث الإسلامي، وتصديها للمحاولات الصهيونية لطمس التراث والهوية الفلسطينية، ونسف الأكوحة التي قامت عليها دولة الاحتلال، "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" التي روجت لها الحركة الصهيونية.

هـ - محاولة تسجيل التراث الفلسطيني في اليونسكو بأنه تراث إسرائيلي: حاولت الساسة الصهاينة سرقة

التراث الفلسطيني وتوثيقه في اليونسكو باسم "إسرائيل"؛ فبتاريخ 6 تموز / يوليو 2000، أرسل (موشيه ساريد Moshe Sarid) وزير التعليم الصهيوني، برسالة إلى لجنة التراث العالمي في اليونسكو، ترشح (39) موقعاً فلسطينياً لتسجيلها في قائمة التراث العالمي باعتبارها إسرائيلية؛ وقد ضمت القائمة مواقع

عديدة أهمها: القدس، وعكا، ومسعدة، وميكاتشيم (النقب الجنوبي)؛ كما ضمت القائمة الحصون الصليبية، والقصور الأموية، والأديرة الصحراوية، ومدن الموانئ؛ وتجنبنا القائمة ذكر الأسماء التاريخية العربية المعروفة والمستعملة لتلك الأماكن، ووضع بدلاً منها أسماء عبرية مستحدثة؛ كما ضمت القائمة

(30) المصري، الإعلام والتراث (ص 94-95).

(31) السلحوت، النشاط الثقافي في القدس (ص 47).

(32) داغر، تهويد القدس وإغلاق مؤسسة الأقصى (ص 19).

خمسة مواقع عربية هي: وادي الأردن ونهر الأردن ومنابعه، والبحر الميت، ووادي عربة، وخليج العقبة، رغم أن تلك المواقع ترتبط بفلسطين والأردن وسوريا ولبنان⁽³³⁾.

و- سرقة الآثار الفلسطينية: لم يكتف الاحتلال الصهيوني بسرقة الأرض الفلسطينية؛ بل عمل أيضًا على سرقة الأدوات الفنية المنتجة شعبياً، كالأواني الفخارية، ومصنوعات القش والمطرزات وغيرها، التي تم تسريبها إلى المتاحف الصهيونية؛ لتتضم إلى ما يسمى التراث الشعبي الصهيوني.

صادر الاحتلال بعد سيطرته على الضفة والقطاع سنة 1967 أواني فخارية، وقباقيب، وسلاسل من مختلف المدن، وعرضها في معارض دائمة، وتم بيعها بالأسواق السياحية على أنها صناعة قديمة⁽³⁴⁾؛ كما تقوم جهات صهيونية مختصة بعرض الأدوات الفخارية التي كان الإنسان الفلسطيني يستخدمها في الأكل والشرب والتخزين، وكانت جزءاً من ثقافته الشعبية، في الأسواق الصهيونية⁽³⁵⁾؛ كما تنتشر العديد من المعارض والمحلات المتخصصة في بيع الأدوات الفخارية والزجاجية المستوحاة من التاريخ والتراث الفلسطيني ورسمتها أيد فلسطينية، لكنها تسوق للسياح الأجانب على أنها تراث إسرائيلي⁽³⁶⁾.

تم الاستيلاء سنة 1967م على مقتنيات المتحف الفلسطيني بالقدس (متحف روكفلر)، ونُقل إلى الجامعات والمتاحف الصهيونية، ومنذ ذلك الوقت انطلقت الحملات الصهيونية لشراء القطع الأثرية، مستغلة الوضع الاقتصادي الصعب للفلسطينيين من جهة، وجهل البعض بأهمية تلك القطع الأثرية من جهة أخرى، وكان يقود تلك الحملات (موشيه ديان Moshe Dayan) وزير الحرب الصهيوني، الذي كان يشرف على التنقيب عن الآثار بنفسه، وبحراسة بعض جنوده⁽³⁷⁾. وقد قام ديان سنة 1969 بسرقة (4) مومياءات فرعونية اكتشفت بمدينة دير البلح وسط قطاع غزة، عدا عن جمعه الكثير من القطع الأثرية إما بالسرقة أو عن طريق جماعات فلسطينية، دفعتهم الحاجة أو الجهل بقيمة تلك الآثار، وأحياناً أخرى الجشع المادي، إلى المتاجرة بالآثار وبيعها للصهاينة⁽³⁸⁾.

⁽³³⁾ علقم، العدوان الإسرائيلي على التراث الفلسطيني (ص195).

⁽³⁴⁾ حسونة، التراث الشعبي الفلسطيني ملامح وأبعاد (ص 4-6).

⁽³⁵⁾ الجبور، الحفاظ على التراث الشعبي وحمانيته (ص251).

⁽³⁶⁾ الرجوب، عوض، سرقة التراث حرب صامتة ضد الهوية الفلسطينية، الجزيرة نت

<http://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2006/12/25>

⁽³⁷⁾ علقم، العدوان الإسرائيلي على التراث الفلسطيني (ص 193).

⁽³⁸⁾ الفني، المتاحف في القدس (ص137).

أسفرت عمليات التنقيب في الضفة الغربية منذ سنة 1967م، عن اكتشاف العديد من القطع الأثرية الهامة التي سرقها الاحتلال⁽³⁹⁾، وهناك معطيات لدى وزارة السياحة والآثار الفلسطينية أن ملايين القطع الأثرية قد تم سرقتها منذ سنة 1967م، بمعدل (100) ألف قطعة سنويًا، وأن أكثر من 85% منها تصل إلى مراكز إسرائيلية⁽⁴⁰⁾، إن هذه القطع الأثرية الهامة يجب المطالبة بها وعودتها لتكون نواة متحف فلسطيني.

كما طالت سرقة الآثار وتخريبها مناطق بأكملها في قرية (طليطلة) التي أقيمت عليها مستوطنة (راموت) شمالي القدس؛ كما بنيت مستوطنة (جبعات زئيف) إلى الشمال من قرية الجيب التي تعد من أغنى مناطق القدس في موجوداتها الأثرية وقيمتها العلمية، حيث تحتوي على آبار وعيون ومدرجات محفورة في الصخر وأقبية، وأواني فخارية، وأدوات صناعة الزيت والعنب⁽⁴¹⁾؛ كما تعرضت قرية كفل حارس جنوب غربي نابلس، لسرقة آثارها التي تعود لآلاف السنين أثناء مشاريع استيطانية سنة 1998⁽⁴²⁾.

ز - سرقة التراث الفني والشفوي: لم يسلم التراث الشفوي من محاولات الطمس والسرقة، فقد انتحل الصهاينة الحكايات الفلسطينية والعربية؛ ويذكر الدكتور (منعم حداد) أنه حتى صيف عام 1986 كان في أرشيف الحكايات الشعبية الصهيونية (18500) حكاية، صُنّف (11944) حكاية منها على أنها حكايات إسرائيلية، ولكن منها ما نسبته 65% حكايات من يهود الدول العربية والإسلامية، ومنها (215) حكاية فلسطينية⁽⁴³⁾.

أما في مجال التراث الفني، فقد استغل الصهاينة الموسيقى العربية الفلسطينية لتطعم بها الموسيقى العبرية، فأصبحت الألحان والأغاني كأنها عبرية؛ كما استغل مصممون يهود كثير من حركات الدبكات والرقصات الفلسطينية، لتقديمها في الخارج كفن إسرائيلي⁽⁴⁴⁾؛ وبنفس الافتراء تظهر الفرق "الفولكلورية الصهيونية" في الحفلات العالمية بالزي الشعبي الفلسطيني وتؤدي رقصة الدبكة وتعزف "الشبابة والأرغول"، وغيرها من الألحان الفلسطينية والعربية الأصيلة والشهيرة جدا ولكن بلكنة عبرية، مثل أغنية "الدلعونا"⁽⁴⁵⁾.

⁽³⁹⁾ المرجع السابق (ص138).

⁽⁴⁰⁾ دنيا الوطن، نابلس 300 عام سُرقَت في 4 دقائق <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2013/09/11/434704.html>

⁽⁴¹⁾ علقم، العدوان الإسرائيلي على التراث الفلسطيني (ص194).

⁽⁴²⁾ أبو طاقية، الجهود الشعبية والرسمية الفلسطينية لحماية التراث الشعبي (ص 68).

⁽⁴³⁾ حداد، التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء (ص22).

⁽⁴⁴⁾ حداد، التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء (ص23).

⁽⁴⁵⁾ مؤسسة القدس للثقافة والتراث، السرقة الصهيونية للتراث الفلسطيني <http://alqudsiana.com>

ح- انتحال الزي الشعبي الفلسطيني: إن صنع تاريخ مزيف يتطلب الاستيلاء على تاريخ وتراث الآخر، وكان انتحال الزي الشعبي الفلسطيني أحد أوجه التراث الذي عمل الصهاينة على سرقة، ومن ذلك:

- ارتدت مضيفات طيران شركة العال الصهيونية الثوب الشعبي الفلسطيني، مدعيةً أنه زي اسرائيلي، وقامت صحيفة "جيروساليم بوست Jerusalem Post" بنشر تلك الصور مطلع عام 1980 (46).

- إقامة معارض للأزياء تُقدم فيها الثياب الفلسطينية المطرزة والزنانير والحطّات على أنها يهودية، كذلك ارتداء الثوب الفلسطيني في المناسبات على أنه ثوب إسرائيلي، كما أصبحت الحناء والكحل وسيلة زينة إسرائيلية (47).

- انتحال ثوب عروس بيت لحم المعروف باسم "ثوب الملك"، ووضعه في الموسوعة العالمية على أنه ثوب إسرائيلي؛ وقد اكتشفت مها السقا مديرة مركز التراث الفلسطيني في بيت لحم ذلك الأمر عام 1993م، فتابعت موضوع تلك السرقة، وساهمت في إلغاء انتحال وتزوير الثوب الفلسطيني لبيت لحم والادعاء أنه إسرائيلي (48).

- الاعتداء على الكوفية (49) رمز الثورة الفلسطينية، حيث قام المصممون اليهود سنة 2007 بتصميم "الكوفية الفلسطينية"، بألوان "علم إسرائيل"، و"نجمة داوود"، وادعوا أن هذا التصميم يدخل في إطار الاندماج في حيز الشرق الأوسط (50)، وفي سنة 2015 ظهرت المعارضات خلال ما أطلق عليه تسمية "أسبوع تل أبيب للموضة"، يرتدين فساتين مصنوعة من الكوفية الفلسطينية (51).

(46) علقم، العدوان الإسرائيلي على التراث الفلسطيني (ص186).

(47) حسونة، التراث الفلسطيني ملامح وأبعاد (ص32).

(48) مجلة ميم، في حوار مع مديرة مركز التراث الفلسطيني: نقاوم بالخيط والإبرة محاولات نهب تراثنا الفلسطيني

(49) بدأ استعمال الكوفية الفلسطينية في ثلاثينيات القرن الماضي إبان ثورة 1936م، حيث كان الثوار يستخدمونها ككمام؛ كي لا يتسنى للإنكليز التعرف عليهم واعتقالهم لاحقاً، ولا تزال الكوفية تستخدم لإخفاء الملامح خلال المواجهات مع قوات الاحتلال الإسرائيلي حتى اليوم، وربما كان اعتمار الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات للكوفية منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة عام 1965، عامل أساسي في تعزيز مكانتها كأحد رموز التراث والنضال

الفلسطيني. The World Book Encyclopedia Vol.4 (p. 692).

(50) علقم، العدوان الإسرائيلي على التراث الفلسطيني (ص 196).

(51) (30) Swedenburg, Memories of Revolt, (36).

– وفي أيار / مايو 2017، ارتدت وزيرة الثقافة الصهيونية (ميري ريغيف Miri Regev)، فستاناً عليه صورة البلدة القديمة في القدس، وتبرز فيه ساحات الحرم القدسي الشريف، وقبة الصخرة؛ لتظهر به في مهرجان "كان" السينمائي، في محاولة للإحياء أن القدس هي عاصمة (إسرائيل) (52).

يتضح مما سبق، سعي الصهاينة، سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي المتواصل، إلى الاستحواذ على الأثواب التقليدية الفلسطينية، وعرضها في المعارض العالمية على أنها "تراث اسرائيلي"، ومحاولة أرشفتها في الموسوعات العلمية، في قرصنة واضحة للملبس الفلسطيني التقليدي الكامل.

ط- انتحال الأكلات الشعبية والحلويات العربية الفلسطينية: يدعي الصهاينة أن الحمص، والفل، والفلفل، أكالات إسرائيلية، ويسوقونها معلبة، أو تقدم هذه الأطباق في المطاعم العالمية على أنها أكالات شعبية إسرائيلية (53)، حيث قام الاحتلال بافتتاح مطعم لبيع الفول، والحمص، والفلفل، في مدينة لندن، ويُروّجها على أنها أكالات شعبية "إسرائيلية" ورثت عن الأجداد (54). وقد وصلت بهم اللصوصية إلى حد المشاركة في المهرجان السنوي "للمفتول" المنعقد بمدينة "سان فيتو لوكار الإيطالية San Vito Locar" عام 2000 لتفوز بالجائزة الأولى لأحسن طبق مفتول، كذلك المشاركة في مسابقات عالمية أخرى للطهو بالأطباق الفلسطينية، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، إذ نسب الصهاينة لأنفسهم طبق "الشكشوكة" الشعبي (55).

ي- انتحال العملات والرموز: قام الاحتلال بسرقة وحدة الوزن الفلسطينية "الشقلة"، وهي أصغر وحدة وزن، فقبل دخول الصهاينة إلى فلسطين كانت وحدة الوزن لديهم هي المثقال، وهذا مكتوب في كتاب التوراة في صفر صموئيل الأول، ثم أخذوا وحدة الوزن الفلسطينية وهي "الشقلة" بمعنى "الرجحة"، ثم سموها "شيقل" سنة 1980م (56)، وهكذا؛ فإن عملة الشيقل المتداولة في دولة الاحتلال هي ذات أصل كنعاني فلسطيني.

(52) العربية نت، وزيرة إسرائيلية تسنقر فلسطين.. القدس أسفل فستانها، 2017/5/18.

(53) حداد، التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء (ص 19).

(54) Ghandour, Falafel King: Culinary Customs and National (p. 282- 285).

(55) مؤسسة القدس للثقافة والتراث، السرقة الصهيونية للتراث الفلسطيني <http://alqudslana.com/index.php?action>

(56) المرجع السابق.

أيضاً قضية النجمة السداسية المتعارف عليها بأنها نجمة داوود، التي جعلها الصهاينة رمزاً من رموزهم، فهناك إشكالية في نسب هذه النجمة لداوود؛ فتلك النجمة موجودة في النقوش المصرية القديمة، والصينية، والهندوسية، وحضارات أمريكا الجنوبية، كما أنها رمز خصب كنعاني، ووُجدت في نصوص سحرية بيزنطية وغيرها⁽⁵⁷⁾. وقد وُجدت النجمة السداسية أيضاً على طبق من الخزف يعود إلى العصر الفاطمي (969-1171) م. وقد اختارت الحركة الصهيونية النجمة السداسية رمزاً لها سنة 1897م، في مؤتمر بال في سويسرا؛ لتكون هذه النجمة هي رمز الدولة التي يريد الصهاينة إقامتها على أرض فلسطين⁽⁵⁸⁾.

يتضح مما سبق، أن النجمة السداسية ليست خاصة باليهود وحدهم، وإنما أراد اليهود أن يصنعوا لهم تاريخاً من خلال انتقاء ما يريدون من تراث المجتمعات والدول التي كانوا يتواجدون فيها، كما أرادوا أن يجعلوا رمزا خاصا لهم يكون بمثابة هوية لهم.

ك- تهويد أسماء القرى والشوارع الفلسطينية: سعت دولة الاحتلال منذ إنشائها إلى تهويد الأماكن والمسميات الفلسطينية، كجزء من خطة تهويد المدينة، وإزالة المعالم والحضارة العربية، في محاولة لطمس الحقيقة وتزوير التاريخ والجغرافيا؛ فقامت بمحو كل الأسماء الفلسطينية، سواء أكانت عربية إسلامية أم مسيحية، أو ما قبل ذلك من فترات كنعانية، وبيوسية، وعمورية وغيرها، واستبدالها بأسماء عبرية.

وقد توزعت التسميات الصهيونية للمعالم الفلسطينية وفق أنماط عدة، فمنها تسميات استخرجت من كتبهم التاريخية والدينية القديمة المحرفة، مثل التوراة والتلمود، وأخرى كانت نسبة إلى حاخامات وأدباء، وأخرى محرفة عن العربية، وتسميات مترجمة إلى العبرية، وتسميات حسب طبيعة المكان، وتسميات لزعماء (صهاينة) أو أجانب⁽⁵⁹⁾، ومن ذلك: تسمية بيت إيل بدلاً من بيتين، وبيت داجون بدلاً من بيت دجن، ومرج ابن عامر صار مرج يزرعيل، ونهر العوجا أصبح اليركون، ونهر المقطع أصبح الكيشون⁽⁶⁰⁾، وسبسطية أصبحت شفي شومرن، وحمامة أصبحت نتسانيم، وحطين أصبحت كفار زيتيم، وشفا عمرو أصبحت شفار عام، وصرفند أصبحت تسروفا، والظاهرية أصبحت زوهر، وصوريف أصبحت ناكل نوريث⁽⁶¹⁾.

⁽⁵⁷⁾ علقم، الحفاظ على التراث الشعبي المقدسي (ص113).

⁽⁵⁸⁾ النجار، تصويب المصطلحات السياسية والجغرافية والإعلامية الفلسطينية (ص80).

⁽⁵⁹⁾ الرويضي، القدس بين المواجهة والتهويد (ص64).

⁽⁶⁰⁾ حداد، التراث الفلسطيني بين محاولات الطمس والإحياء (ص18).

⁽⁶¹⁾ عراف، المواقع الجغرافية في فلسطين (ص456-461).

وكانت مدينة القدس الأشد استهدافاً من الحملة الصهيونية الشرسة، لتغيير تاريخها وثقافتها؛ حيث تم تغيير أسماء الحارات والأحياء والطرق والأبواب فيها إلى أخرى عبرية. منها على سبيل المثال لا الحصر: تل الشرفة سميت "جبعات هفتار"، وباب المغاربة "رحوب محسي"، وطريق الواد "رحوبهكامي"، وباب الخليل "عودة صهيون"، وطريق سليمان "شارع المظليين"، وهضبة الشيخ جراح "حي أشكول"، وجبل المكبر "أرمون"، والخان الأحمر "معاليه أدوميم" وغيرها⁽⁶²⁾.

(62) الهزيمة، القدس في الصراع العربي الإسرائيلي (ص241).

المبحث الرابع: الجهود الفلسطينية المبذولة للحفاظ على التراث

يعد التراث الفلسطيني سلاحًا من أسلحة المواجهة مع الاحتلال، من أجل دحض كافة المزاعم والافتراءات التي يروجها حول وجود الشعب الفلسطيني وتطوره وتراثه الحضاري والثقافي في فلسطين، إذ يهدف الاحتلال من خلال محاولة القضاء على التراث الفلسطيني إلى إنكار وجود الشعب الفلسطيني، وإنكار حقوقه التي سلبه إياها حين احتل أرضه وطرده منها. وقد تنبه العديد من المهتمين بالتراث الشعبي وفنونه الشعبية إلى الخطر المحدق بهذا الفن المتمثل في محاولات السرقة والتهويد، مع عدم وجود مؤسسة رسمية ترعى التراث وتعنى به وتحافظ عليه، وكانت الجهود في بدايتها على الأشخاص والجمعيات النسائية. ويمكن تقسيم الجهود الفلسطينية المبذولة لحماية التراث إلى جهود شعبية وفردية، وجهود مؤسسات أكاديمية ورسمية.

أ- جهود الجمعيات النسوية والمؤسسات الأهلية

كانت المرأة الفلسطينية سباقة في هذا المجال، فعملت على الاهتمام بالتراث وإنشاء المراكز والجمعيات التي عنت بالتراث، ومنها:

1- مؤسسة دار الطفل العربي - القدس

تأسست بجهود (هند الحسيني) بعد مجزرة دير ياسين سنة 1948، حيث ساعدت على إيواء الأطفال الناجين من المجزرة وعددهم خمسة وخمسون طفلاً، وفي سنة 1960 أنشئ متحف التراث الشعبي الفلسطيني التابع للمؤسسة، وكان هدفه المحافظة على الثقافة العربية، والتراث الشعبي الفلسطيني، كما قامت (هند) سنة 1982 بشراء قصر الأديب (محمد النشاشيبي)، وجعلته مركزاً للأبحاث الإسلامية سنة 1986⁽⁶³⁾، كما افتتحت المؤسسة سنة 1991 معهداً للآثار الإسلامية يمنح الخريجين درجة الماجستير في الآثار⁽⁶⁴⁾.

2- مركز التراث الشعبي الفلسطيني في جمعية إنعاش الأسرة - البيرة

تأسس عام 1972م على يد (سميحة خليل)، وقد استطاع المركز إقامة عدة مهرجانات للدبكة والزجل منذ سنة 1975، كما قام المركز بجمع ميداني للعديد من جوانب التراث الشعبي الفلسطيني، وإصدار (20) دراسة تراثية، وإصدار دورية تراثية (التراث والمجتمع)، وإنشاء متحف التراث الشعبي الفلسطيني، إضافة إلى إقامة الندوات الأكاديمية التراثية⁽⁶⁵⁾.

⁽⁶³⁾ مؤسسة دار الطفل العربي: التقرير السنوي لعام 2010-2011 (ص5-9).

⁽⁶⁴⁾ مؤسسة القدس للثقافة والتراث، رواد مقدسيون المقدسية رائدة هند الحسيني

<http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=3921>

⁽⁶⁵⁾ أبو هدبا، دور المراكز والمؤسسات الفلسطينية في الحفاظ على التراث الشعبي (ص 115).

3- مركز المعمار الشعبي رواق - رام الله

تأسس مركز رواق سنة 1991 بمدينة رام الله، بناءً على مبادرة من المهندسة المعمارية (سعاد العامري)، وتكوّن بالبداية من مجموعة متخصصين في مجالات الهندسة المعمارية، وعلم الآثار، والفن، والتاريخ، كما ضم عددًا كبيرًا من طلبة جامعتي بيرزيت، والنجاح الوطنية؛ وهدف المركز لتوثيق وترميم التراث المعماري، كما عمل على حماية المواقع التراثية، والمعمار الحضاري الريفي، والبدوي، إضافة إلى عقد معارض للصور الفوتوغرافية، ودورات في المحافظة على الوثائق، والأبنية الأثرية، والأرضيات الفسيفسائية؛ كما قام المركز، بمساعدة من السلطة الفلسطينية سنة 1994م، بجرد المباني والأماكن التراثية (66).

4- لجنة إعمار الخليل

أصدر الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات مرسومًا رئاسيًا يوم 12 آب / أغسطس 1996، نص على إنشاء لجنة إعمار الخليل؛ بهدف الحفاظ على التراث الثقافي، وإعادة إحياء البلدة القديمة في الخليل، عبر ترميم مبانيها، وإعادة استخدام المهجور منها، وتأهيل بنيتها التحتية، والحفاظ على التراث الثقافي وعناصر الوحدة التكوينية والنسيج العمراني، والعمل على إنقاذ البلدة القديمة من أطماع المستوطنين الصهاينة (67).

ب- جهود فردية لشخصيات فلسطينية في الحفاظ على التراث

كان لجهود الباحثين والمتقنين المهتمين بالتراث، دور كبير في حماية التراث الشعبي الفلسطيني، وعلى رأسهم (توفيق كنعان) الذي قام بجهود لجمع التراث، وألف ما لا يقل عن (130) مؤلفًا، ما بين كتاب ودراسة ومقال، و(عبد اللطيف البرغوثي) الذي تجول في مناطق فلسطين والأردن؛ لجمع العديد من جوانب التراث الشعبي، و(نمر سرحان) الذي ألف موسوعة الفلكلور الفلسطيني بأجزائها الثلاثة، وكتاب الحكاية الشعبية الفلسطينية، و(سليم عرفات المبيض) الذي أغنى المكتبة بعدد كبير من الكتب والدراسات الفلكلورية، وكذا الحال بالنسبة للدكتور (عمر الساريسي)، و(علي الخليلي)، و(موسى علوش)، و(منعم حداد)، و(شريف كناعنة)، و(نبيل علقم)، الذين اجتهدوا في حفظ التراث الشعبي وجمعه ودراسته (68).

ج- جهود المؤسسات الأكاديمية في الحفاظ على التراث

(66) أبو طافية، الجهود الشعبية والرسمية الفلسطينية لحماية التراث الشعبي (ص 103 - 104).

(67) لجنة إعمار الخليل، الأهداف والاستراتيجيات <http://www.hebronrc.ps/index.php/ar/about-hrc-a/mission-and-objectives>

(68) أبو هدبا، دور المراكز والمؤسسات الفلسطينية في الحفاظ على التراث (ص 229 - 235).

كان للجامعات الفلسطينية دور في الحفاظ على التراث، من خلال إدخال مساق علم الآثار ضمن المساقات الجامعية في جامعات بيرزيت، والنجاح، والجامعة الإسلامية، وجامعة القدس، وكذلك من خلال إقامة المعارض والمتاحف، والقيام بحفريات أثرية وترميم المواقع الأثرية إضافة إلى المسح والتوثيق الأثري، فضلاً عن الاهتمام بالتاريخ الشفوي وتوثيق الرواية الشفوية.

جامعة بيرزيت: كانت أول الجامعات في الاهتمام بالتراث، حيث افتتحت قسمًا للآثار سنة 1977، حمل اسم (ألبرت جلوك)، ثم تطور حتى سمي المؤسسة الفلسطينية للآثار سنة 1987، وكان للجامعة متحف تأسس سنة 1995.

جامعة القدس: أنشأت المعهد الأعلى للتراث الإسلامي في مدينة القدس سنة 1990، وبحلول سنة 2000 تم توسيع القسم لبرنامج الطالب الجامعي، وقد طرح المعهد أربعة برامج هي: الدبلوم المهني المختص بالصيانة والترميم، وبرنامج البكالوريوس في الآثار، وبرنامج الماجستير في الآثار، والصيانة والترميم.

جامعة النجاح الوطنية: تأسس مشروع الآثار في الجامعة سنة 1991، وأُحق بقسم التاريخ، وتم تطويره سنة 1994، وأخذ في الازدياد سنة 2000، حتى أُغلق سنة 2005؛ لقلّة الطلاب.

وقد أدت تلك الجامعات دوراً مهماً في التنقيب، وترميم المواقع الأثرية⁽⁶⁹⁾.

الجامعة الإسلامية: افتتحت في غزة مركزاً للتاريخ الشفوي سنة 1998، عني بإجراء مقابلات شفوية صوتية مع رواة من مختلف الفئات الاجتماعية في قطاع غزة، تتعلق بموضوعات ذات علاقة بالتاريخ، والمجتمع الفلسطيني، والتهجير، ونكبة سنة 1948. وفي سنة 2002 افتتحت الجامعة الإسلامية برنامجاً للآثار، واقتصر التسجيل فيه على طلبة التاريخ⁽⁷⁰⁾. وفي الجامعة مركز مهم متخصص في حماية التراث المعماري في قطاع غزة، وهو مركز عمارة التراث - إيوان، تأسس سنة 2000، وتُعد مشاريع الصيانة والترميم من أضخم المشاريع التي نفذها؛ ومن تلك المشاريع، ترميم سبيل الرفاعية سنة 2008، وترميم عدة بيوت أثرية، كما عمل مركز إيوان على إعادة تأهيل المسجد العمري ببلدة جباليا سنة 2010⁽⁷¹⁾.

يتبين مما سبق، مدى مساهمة المؤسسات الأكاديمية ممثلة في الجامعات الفلسطينية في الحفاظ على التراث الفلسطيني، كما ساهمت في التنقيب عن الآثار، وترميم المواقع الأثرية، وكانت جامعة بيرزيت هي السبّاقة في هذا المجال، تلتها جامعة القدس المفتوحة فالنجاح. أما بالنسبة لقطاع غزة فقد بدأ الأمر متأخراً،

(69) أبو طافية، الجهود الشعبية والرسمية الفلسطينية لحماية التراث الشعبي (ص213-220).

(70) السنوار، ومطير، تاريخ الجامعة الإسلامية بغزة خلال ثلاثين عاماً (256-258).

(71) مركز عمارة التراث إيوان، مشاريع الترميم والتأهيل للمباني الأثرية (ص26-28).

بمساهمة من الجامعة الإسلامية بافتتاح قسم للتاريخ والآثار، ومركز للتاريخ الشفوي. ولكن تلك الجهود تفتقر إلى المستوى المطلوب، وهي بحاجة دوماً إلى الدعم المادي، وهو ما تفتقر إليه جامعاتنا الفلسطينية، خاصة في قطاع غزة مع الحصار المشدد الذي فُرض عليه منذ سنة 2007.

د- الجهود الرسمية الفلسطينية في الحفاظ على التراث

بدأت جهود المؤسسات الرسمية في الحفاظ على التراث بوقت متأخر، بسبب المعوقات التي كان يضعها الاحتلال الصهيوني أمام عملها، وقد برزت تلك المؤسسات مع قدوم السلطة الفلسطينية، إثر توقيع اتفاق أوسلو سنة 1994، ومن تلك المؤسسات:

1. مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية

تأسست عام 1983 بهدف تجميع الوثائق والمخطوطات والسجلات الفلسطينية، وتبعت المؤسسة لإدارة أوقاف القدس حتى عام 1996، حيث تولت إدارتها السلطة الفلسطينية بقرار من الرئيس ياسر عرفات، وتم تغيير الاسم من قسم إحياء التراث الإسلامي إلى مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية.

2. دائرة الآثار والتراث الثقافي

تأسست دائرة الآثار التابعة لوزارة السياحة والآثار الفلسطينية سنة 1994 في ظروف صعبة، فاقدة لسجلات وبيانات خاصة بكل ما يتعلق بالمواقع الأثرية، بالإضافة إلى قلة الدعم المالي، وعدم وجود كادر مُدرَّب، وقد أخذت دائرة الآثار على عاتقها، بالتعاون مع مؤسسات دولية، ترميم الأماكن الدينية والأثرية؛ مثل قصر هشام في أريحا، وقلعة برقوق في خان يونس، ودير القديس هلايون، وكذلك عمل مسوحات أثرية؛ من أجل حماية الآثار والمواقع الأثرية، والتراث الثقافي في فلسطين⁷².

3. دائرة شرطة السياحة والآثار

هي إحدى الدوائر التابعة للشرطة الفلسطينية، تأسست بقرار رئاسي سنة 1995، ومهمتها حماية الأماكن الأثرية والحفاظ عليها؛ وقد حمل العديد من الضباط العاملين في إدارة شرطة السياحة والآثار شهادات جامعية في اللغات الأجنبية والتاريخ، وشاركوا في العديد من الدورات التدريبية في التعرف على الآثار، وتمييز المواد الأثرية المزيفة، وكيفية التعامل مع مكان الجريمة (أي الموقع الذي تم الاعتداء عليه سواء بالحفر، أو السرقة، أو التخريب)، على يد خبراء وأساتذة متخصصين بالآثار في الجامعات، ودائرة الآثار الفلسطينية⁷³.

(72) أبو طافية، الجهود الشعبية والرسمية الفلسطينية لحماية التراث الشعبي (ص 263).

(73) المديرية العامة للشرطة، شرطة السياحة والآثار (ص 1-4).

يتضح مما سبق، أن الجهود في الحفاظ على التراث الفلسطيني، كانت في البداية جهود فردية وشعبية، بمقومات بسيطة، وقد ساعدت المبادرات الفردية على إحياء التراث وتدوينه؛ تطورت فيما بعد وأصبحت جهوداً ترعاها مؤسسات أكاديمية، ثم كان الاهتمام الرسمي من دوائر ومؤسسات السلطة الفلسطينية؛ ولكن يفتقر الجهد الفلسطيني إلى الدعم الرسمي اللازم، ويقتصر على الجهد الذاتي من خلال التبرعات الشخصية؛ كما أدى العدوان المستمر على المناطق الفلسطينية إلى تراجع مؤسسات السلطة وتوقف فعاليتها.

الخاتمة

في ختام الدراسة، خلّصت الباحثة إلى عدد من النتائج والتوصيات يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: النتائج

- 1- تحاول دولة الاحتلال الصهيوني التعدي على التراث الفلسطيني وسرقة؛ في محاولة لتزييف الحقائق، واصطناع التاريخ.
- 2- قام الاحتلال بانتحال التراث الفلسطيني ونسبته إليه، وتقديمه في المتاحف والمعارض العالمية على أنه تراث إسرائيلي.
- 3- تعرضت الملابس التقليدية الفلسطينية للكثير من محاولات السرقة والتشويه، ولم تسلم الكوفية الفلسطينية من التشويه.
- 4- لم تسلم المأكولات التراثية الفلسطينية من محاولات السرقة كالقول، والفلافل، والشكشوكة، حيث كانت تُروج في العالم على أنها أكلات شعبية "إسرائيلية".
- 5- حاول الاحتلال تسجيل المواقع الأثرية الفلسطينية في اليونسكو على أنها تراث إسرائيلي.
- 6- عمد الاحتلال إلى تغيير أسماء المدن والقرى والأحياء والشوارع والأماكن العربية إلى عبرية، في محاولة للالتفاف على التاريخ.
- 7- سعى الفلسطينيون للمحافظة على تراثهم وتاريخهم من محاولات السرقة والطمس والتهميد، وتنوعت الجهود المبذولة ما بين شعبية ونسوية وأكاديمية ورسمية.

ثانياً: التوصيات

توصي الدراسة بالآتي:

- 1- تعاون المؤسسات والهيئات الفلسطينية الرسمية والأهلية مع المؤسسات الدولية؛ للتصدي للمخططات الصهيونية لسرقة التراث الفلسطيني.
- 2- ضرورة تكثيف السلطة الفلسطينية جهودها للمطالبة بالقطع الأثرية التي سرقها الاحتلال، والمطالبة بالحصول على الخرائط، والمعلومات، والتقارير عن أعمال التنقيب، التي جمعت في مراحل سابقة.

3- إعداد الكتب، والنشرات، والأفلام الوثائقية، حول التراث الفلسطيني، وترجمتها إلى أهم اللغات العالمية.

4- استثمار الإعلام وصفحات التواصل الاجتماعي على اختلاف أنواعها؛ لتسليط الضوء على التراث الفلسطيني، وفق تخطيط مرحلي يسعى للمحافظة على التراث الفلسطيني.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

1. البحيصي، حمزة. (2010، 31 ديسمبر). البوجي: إسرائيل تسجل التراث الفلسطيني باسمها في "اليونسكو"، موقع إيلاف <http://elaph.com/Web/news/2010/12/622016.html>
2. التويجري، عبد العزيز. (2011). التراث والهوية. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو. الرباط: المملكة المغربية. مطبعة الإيسيسكو.
3. جارودي، روجيه. (1998). الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية، ترجمة: محمد هشام، القاهرة: دار الشروق.
4. الجبور، مصطفى. (2009، 28-29 ديسمبر). الحفاظ على التراث الشعبي وحمايته، مؤتمر التراث الشعبي الفلسطيني: هوية و انتماء ، أبحاث ووقائع المؤتمر الثاني للتراث الشعبي الفلسطيني، جامعة القدس المفتوحة .
5. حداد، منعم. (1986). التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء. الطيبة: مركز إحياء التراث.
6. حسونة، خليل. (2006). التراث الشعبي الفلسطيني ملامح وأبعاد. غزة: مكتبة اليازجي.
7. حسونة، خليل. (2003). الفولكلور الفلسطيني دلالات و ملامح، رام الله- فلسطين: المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي.
8. حيدر، رامي. (2015، 26 أكتوبر). إسرائيل تسرق التراث بذريعة التعايش، موقع عرب 48. <https://www.arab48.com>
9. داغر، فيوليت. (2008). تهويد القدس وإغلاق مؤسسة الأقصى. مهمة تقصي حقائق في القدس الشرقية.
10. دنيا الوطن. (2013، 19 سبتمبر). نابلس 300 عام سُرقت في 4 دقائق <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2013/09/11/434704.html>

11. الرويضي، أحمد. (2012). القدس بين المواجهة والتهويد ، سلسلة أوراق القدس (4). دائرة شؤون القدس بمنظمة التحرير الفلسطينية.
12. السلحوت، جميل. (2010). النشاط الثقافي في القدس. في المشهد الثقافي لمدينة القدس، سلسلة أوراق القدس 3، دائرة شؤون القدس بمنظمة التحرير الفلسطينية.
13. السنوار، زكريا، ومطير، رأفت. (2009). تاريخ الجامعة الإسلامية في ثلاثين عاماً (1978-2008). غزة: الجامعة الإسلامية.
14. صالح، محسن. (2011). معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال. سلسلة أولست إنسانا (7). ط1، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
15. صبري، عكرمة. (1990). الاعتداءات على الأوقاف والمقدسات. الطيبة: مركز إحياء التراث العربي.
16. أبو طاقية، هالة. (2015). الجهود الشعبية والرسمية الفلسطينية لحماية التراث الشعبي الفلسطيني في الضفة الغربية وغزة. رسالة ماجستير غير منشورة. غزة: الجامعة الإسلامية.
17. عرفان، شكري. (2004). المواقع الجغرافية في فلسطين الأسماء العربية والتسميات العبرية. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
18. عتمة، محمد. (2007). إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح نابلس.
19. أبو عطا، محمود (2014). دور الإعلام في تسليط الضوء على المقدسات الإسلامية والمسيحية. سلسلة أوراق القدس 12. الإعلام والقدس، دائرة شؤون القدس بمنظمة التحرير الفلسطينية.
20. علقم، نبيل. (2007، 17-18 نوفمبر). العدوان الصهيوني على التراث الفلسطيني، مؤتمر التراث الشعبي الفلسطيني : هوية و انتماء أبحاث ووقائع المؤتمر الأول للتراث الشعبي الفلسطيني، جامعة القدس المفتوحة .

21. علقم، نبيل. (2009، 28-29 ديسمبر). الحفاظ على التراث الشعبي المقدسي، مؤتمر التراث الشعبي الفلسطيني : هوية و انتماء ، أبحاث ووقائع المؤتمر الثاني للتراث الشعبي الفلسطيني، جامعة القدس المفتوحة .
22. الفني، إبراهيم. (2010). المتاحف في القدس. في المشهد الثقافي لمدينة القدس. سلسلة أوراق القدس 3، دائرة شؤون القدس بمنظمة التحرير الفلسطينية.
23. لجنة إعمار الخليل. (2011، 1 يناير) الأهداف والاستراتيجيات <http://www.hebronrc.ps/index>
24. المسيري، عبد الوهاب. (د. ت). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، موقع الدكتور المسيري [com.elmessiri.www](http://www.elmessiri.com)
25. المصري، نعيم. (2016). الإعلام والتراث. ط1، القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع.
26. مركز عمارة التراث إيوان. (2011). مشاريع الترميم والتأهيل للمباني الأثرية، غزة: الجامعة الإسلامية.
27. المرصد الأورومتوسطي، إسرائيل تستهدف الإرث الحضاري الإنساني في غزة كوجه آخر للإبادة الجماعية وطمس الهوية، <https://n9.cl/pm03u.2023/11/20>
28. مجلة ميم. (2017، 15 أغسطس). في حوار مع مديرة مركز التراث الفلسطيني: نقاوم بالخيوط والإبرة محاولات نهب تراثنا الفلسطيني <https://meemmagazine.net>
29. مؤسسة القدس للثقافة والتراث. (2011، 23 إبريل). السرقة الصهيونية للتراث الفلسطيني سلسلة تبدأ بالملابس ولا تنتهي بقرص الفلافل <http://alqudslana.com/index.php?action>
30. مؤسسة القدس للثقافة والتراث. (2012، 1 سبتمبر). رواد مقدسيون المقدسية رائدة هند الحسيني <http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=3921>
31. النجار، عبد الناصر. (2014). تصويب المصطلحات السياسية والجغرافية والإعلامية الفلسطينية. سلسلة أوراق القدس 12. الإعلام والقدس، دائرة شؤون القدس بمنظمة التحرير الفلسطينية.

32. أبو هدبا، عبد العزيز. (2009). دور المراكز والمؤسسات الفلسطينية في الحفاظ على التراث الشعبي وتطويره، مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني واقع وتحديات، نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

33. الهزايمة، محمد. (د. ت). القدس في الصراع العربي الصهيوني، ط1. دار الحامد- عمان.

34. وزارة الداخلية، المديرية العامة للشرطة. (2012). شرطة السياحة والآثار، رام الله.

ثانياً: المراجع الإنجليزية:

Swedenburg, Ted.(2003). Memories of Revolt, The 1936–1939 Rebellion and the Palestinian National Past. Canada University of Arkansas Press.

Ghandour, Zeina Falafel King.(2013).Culinary Customs and National, Narratives in Palestine, London. UK.